شذرات

﴿ يوبيل غبطة بطريرك السريان الكاثوليك ﴾ رأت سدتنا الحاضرة سيدين جليلين غبطة بطريرك الموارنة مار الياس بطرس الحويك وغبطة بطريرك السريان الكاثوليك غبطة مار اغناطيوس افرام الثاني الرحماني ضابطي كرسي انطاكية الرسولي اسبغ الله على كليهما في عام واحد نعمة فريدة بان يحتفلا بيوبيليهما الذهبي الكهنوتي والقضي البطريركي في لبنان الكبير فأعدت الطائفتان مواسم شائقة اعترت لها فرحاً قلوب ذويهما وشاركتهم في مظاهرها ارباب الدنيا والدين مع عموم الطوائف والملل فاعربوا عما لهما في النفوس من المقام الرفيع والشكر العميم لخدمهما المتواصلة للكنيسة والوطن . وها نحن نرفع الى مقام غبطة بطريرك السريان باسم مجلتنا التهاني والتبريكات كما رفعناها في اوائل العام لغبطة بطريرك الكنيسة المارونية طالبين من الرب ان يمد في عمرهما ويوفقهما في كل امورهما ويمتع اوطاننا زمناً طويلاً بعنايتهما وبركة ادعيتهما

﴿ مناقشة جريدتي الف باء والجامعة السورية ﴾ اتتنا من دمشق جريدة الف باء (عدد ٧٨٧ في الاربعاء ١١ نيسان) ثم عقبتها رصيفتنا البيروتية الجامعة السورية (عدد ٧١٠ الخميس ١٢ نيسان) وكلتاهما طافحة بالمناقشة والتقريع لما كتبناه في مجلة المشرق بخصوص الزبرقان . وما هو يا ترى سبب تلك الجعجعة ولم نرَ طحناً ؟ يقول الكاتبان اثارهما الله اننا اسأنا الى دين الاسلام بنظمنا الزبرقان في سلك شعراء النصرانية بعد الاسلام وهو من صحابة نبي العرب

فيا لله اين في قولنا هذا مجسٌ لحق الدين الاسلامي . فليراجع كل منصف مقالتنا بتروٍ يجد اننا لم نحد عن التاريخ الصحيح ذرة اذ لم نرَ في ترجمة الزبرقان شيئاً الا اسندناه الى اقدم وافضل كتبة الاسلام . اما كون الزبرقان نصرانياً قبل اسلامه فلنا عليه شاهدان لامعان : الاول وفودهُ على رسول العرب مع بني تميم النصارى . وقد اثبتنا نصرانية تميم في كتابنا النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية (ص ١٢٦ و ٤٥٤ — ٤٥٥) . والثاني قولهُ في شعره الذي انشدهُ امام محمد :

نحن الكرام ولا حيٌ يعادلنا منا الملوك وفينا تُنصَب البِيَعُ

وهي رواية اقدم مؤرخ للعرب اعني به الطبري (ج ١ ص ١٧١١) واقدم كاتب لسيرة الرسول اعني ابن هشام (ص ٩٣٥) . ولم ننسهُ عن رواية اخرى اقرب عهداً وردت في الاغاني . فاستنادًا الى هذه الحجج سبقنا غيرنا من المستشرقين وحققوا نصرانيَّة الزبرقان . ومثلهم قال الكونت رشيد الدحداح الشهير في قطرة الطوامير (ص ٢٠)

وبعد ذكرنا لإسلام الزبرقان لم يسعنا السكوت عن تردده في اسلامه كما رواهُ الطبري (٣ : ١٩١٩) اذ جنح رغماً عما نالهُ من اكرام نبيّ العرب وخلفائه الى حزب مسيلمة (المدعو بالكذّاب) ونجاح التغلبيَّة وكلاهما من نصارى العرب . وبهِ يظهر انَّ اسلامهُ لم يكن عن اقتناع ولكن رهبةً من حسام او رغبةً في مقام على مثال كثيرين من العرب . كفى دليلاً على ذلك ما رواهُ المؤرخون الثقات عن المؤلَّفة قلوبهم والمقطَّعة رؤوسهم وقد ذكر الطبري ذلك (١ : ١٧١٢) في خبر وفود الزبرقان على محمَّد اذ ردَّ بامرهِ قيس بن شمَّاس على وفد تميم بقولهِ : «نحن أنصار الله ووزراء رسولهِ نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله فمن آمن بالله ورسولهِ منعَ مالهُ ودمهُ ومن كفَّر جاهدناهُ في الله ابدًا وكان قتلهُ علينا يسيرًا» أفعجب بعد هذا أن اسلم الزبرقان وقومهُ

امَّا موت الزبرقان نصرانيًا فلم ننقل بهِ ونسب الينا زورًا وكفى بنصرانيَّتهِ قبل اسلامهِ حجَّةً لننظمهُ بين شعراء النصرانيَّة ولاسيما انَّ اكثر شعرهِ قالهُ في زمن الجاهليَّة . فان كان بعد ذلك للاستاذ الشيخ عبدالقادر افندي المغربي وللصحافي عمر ابي نصر ما يفتقدان بهِ قولنا فليأتيا بهِ ليس بالشتم واللطم والتعصُّب الذميم بل بحجج ثابتة علميَّة شأن الادباء وطالبي الحقيقة كما اثبت ذلك احد كهنة دمشق مدافعاً عنَّا

﴿انتقاد الخوري نعمة الله طربيه﴾ نشر حضرتهُ في مجلَّة السلام (ع ٤ نيسان ص ١٤٩) انتقادًا على نقدنا لكتاب المسيح في القرآن لحضرة الخوري جرجس فرج صفير مع ما ألحق بهِ من ردّ الشيخ محمَّد الحسيني الطرابلسي . فرأى المنتقد (اوَّلاً) انَّنا لم نُصِب بقولنا «لعلَّهُ كان الافضل لو لم يُفتح هذا الباب الذي لا يروق في اعين اخوتنا المسلمين» قال حضرتهُ «أمن الموافق المستحسن ان نضرب عن كلّ ما لا يروق في اعين الذين يحاجُّونا في مذهب نذهب اليهِ» . (نجيب) : كلَّا ليس هذا موافقاً ان حاجَّنا احد في مذهبنا ولو فعل احد لكنَّا اوَّل من يُدافع عن ديننا كما بيَّنَّا ذلك مرارًا في المشرق . ولكن لم يذكر حضرة المؤلف انَّ احدًا أحوجهُ الى هذا الدفاع فمباشرتهِ

هذا البحث استهدف لسهام الخصوم وفتح باباً للأخذ والردّ كما وقع ذلك فعلاً بردّ الشيخ الطرابلسي — ثمّ اخذ علينا حضرتهُ (ثانياً) قولنا «ولاسيما انّ في القرآن اقوالاً يؤخذ منها خلاف ذلك» فقال: «أينبغي ان نسكت تجاه هذا الخلاف ام ننشط على ازالته». (نجيب): كلّا لا يجب ان نسكت عنهُ ولكن حضرة المؤلف لم يتعرّض لهذا الخلاف ليفندهُ فبسكوته عنهُ استدعى بيانهُ بردّ الشيخ الطرابلسي — ثمّ اخذ علينا (ثالثاً) قولنا «انهُ كان يجب عَرْض الردّ على حضرة المؤلف قبل نشره لتفنيد مزاعمه الباطلة» فقال: انّ الامر صار بعلمه وانّهُ سيفندهُ. (فنجيب): انهُ لم يُفدنا احد عن اطّلاع حضرته على ردّ الشيخ الطرابلسيّ وعن قصده لتفنيده ولو فعل لأزال شكّ القرّاء الذين استاءوا من طبع الردّ دون هذا التفنيد فبقوا متحيّرين كأنّ الشيخ هو المُحِق ولهُ الكلام الفصل وكأنّ الخوري المؤلف هو المحقوق. امّا قول المنتقد انّنا كتبنا ما كتبنا دون ان نطلع عليهِ مراقبي علمائنا ففي تهمة باطلة ونحن اعلمُ بواجباتنا من حضرته. وكذلك لا وجه لعتاب المنتقد بعدم تنشيطنا للمؤلف وحضرة الخوري يوحنا قد اختبر مراراً تنشيطنا لاعماله لساناً وكتاباً وان اعترضنا عليهِ هذه المرّة بصوابيّة كتابته الاخيرة لم نفصل بقولنا وذكرناهُ بارتياب «لعلّ» فتركنا لهُ الحكم المصيب

﴿الرموز الماسونيّة﴾ عقد الكاثوليك في فرنسة مؤتمراً لمناهضة الماسونيّة فأحبّ احد الاحرار المسمّى فالنتين ان يحضرهُ ليفند على زعمه براهينَ المؤتمرين فقام ليخطب فقال: «يهزأون برموزنا الماسونيّة فليعلموا اننا لا نتمنطق في محافلنا «بجلد الخنزير» انما نُشير بذلك الى تحرير الانسانيّة». فما نطق الخطيب بذلك حتّى استغرب الجمهور ضحكاً فاحصين بارجلهم وخرج الماسوني ملتحفاً بجلده الخنزيري

﴿مَنْ هو السارق؟﴾ لنا في عدد المشرق الاخير يوسف افندي توما البستاني على طبعهِ كتابنا الالفاظ الكتابيّة دون رخصتنا حيث وجدنا عليهِ اسمهُ. وقد كتب لنا جنابُهُ انّ الطابع والسارق هو شخص اسمهُ محمّد توفيق الكتبيّ فنكرّر ملامتنا على السارق الحقيقيّ ولا نعذر توما افندي اذ لم يحتجّ عليهِ عند وضع اسمهِ على بعض نُسخ الكتاب فكأنّهُ شاركهُ بالعمل